2 me Année,No 41. — Lundi-16-4-1934

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ م	في مصر والسودان
٨٠	في الاقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠ / ٤٠٥٣٠

العـــدد ٤١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٣٥٣ — ١٦ ابريل سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

فهرس العـــدد

٦٠١ مصر في الصباح : الدكتور طه حسين
٦٠٤ مختار مريض : الاستاذ مصطفى عبد الرازق
٦٠٥ مقبرة فاتحة : الدكتور احمد زكي
٦٠٨ الانقلاب الجمهوري في اسبانيا : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٦١١ فضيلة : الاستاذ ادب عبلى
٦١٣ الشطرنج : أبو بكر طاهر مؤمن
٦١٤ مهجور اللغة : محمد فهمي عبد اللطيف
٦١٥ الالوان والصور في شعر ابن الرومي : كمال حريري
٦١٧ الادب العربي والادب الفرنسي : الاستاذ لخرى أبو السعود
٦١٩ بديع الزمان الهمذاني : الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٢٢ غلطة محرية : الآنسة سهير القلماوي
٦٢٣ تعتزل الحب : حسين شوقي
٦٢٤ بعد النوى (قصيدة) : فريد عين شوكه
٦٢٥ من الادب الانكليزي : الاستاذ بشير السباعي
٦٢٦ نجوى يتيم : امجد الطرابلسي
٦٢٧ زهرات من حديقة أبيقور : محمد روحي فيصل
٦٢٩ مال جديد : الدكتور احمد زكي
٦٣١ المينة (قصة) : لجي دموباسان . ترجمة الاستاذ خليل هنداوي
٦٣٣ في المزرعة (قصة) ايفان بونين ترجمة : ع . الحدي
٦٣٦ شهر بالغردقة : الاستاذ السمرداش محمد
٦٣٩ فن التكر : محمد علي حماد

مصر في الصباح !

للدكتور طه حسين

ولا بد من الكتابة عن (مصر في الصباح) بعد أن كتب صديق الزيات عن الحالة الحاضرة ، فهما عنوانان طالما ترددا في أفواه ثلاثة من الشبان ، ظلوا أعواما طوالا يلتقون كل يوم اذا كان الضحى ، ثم لا يفترقون حتى يتقدم الليل . وكانوا اذا التقوا أخذوا في فنون من الحديث والقراءة وتناشد الشعر ، والاختلاف الى الدرس ، واطالة المقام في دار الكتب . ودفعوا الى الوان من الهزل ، وضروب من العبث ، حتى كانوا مضرب المثل عند الذين يعرفونهم والذين لا يعرفونهم من الازهريين .

وكان هؤلاء الشبان الثلاثة قد اتفقوا على الضيق بالدرس الازهري القديم ، والابتهاج بما لم يكن مألوفا في بيئات الازهر من درس الأدب والعناية به ، وقراءة الصحف والاغراق فيها ، ومن التطلع الى ما كان يقوله ويأتيه المثقفون الممتازون ، أولئك الذين كانوا يدبجون الفصول في الصحف ، يمسون بها السياسة والاخلاق وشؤون الاجتماع . وأولئك الذين كانوا يخطبون في المحافل والمجامع ، ويتحدثون في الاندية ، وتنشر الصحف خطبهم ومحاضراتهم ، ويتناقل الناس أحاديثهم ومحاوراتهم ، وتذكر أسماؤهم فتمتلىء بها الافواه ، وتبتسم لها الشفاه ، وتشرق لها الوجوه ، ويشتد بها الاعجاب ، ويتخذ الشبان أصحابها مثلا عليا لما شئت مما يطمع فيه الشباب من بعد الذكر

وارتفاع الشأن ، والظفر بما يظفر به عظماء الرجال من الاكبار والاجلال . وكان هؤلاء الشبان الثلاثة اذا التقوا وفرغوا من قراءة فى كتاب ، أو استماع لدرس ، أو إنشاد لشعر ، أو نظروا امامهم الى هؤلاء العظماء المتفقين ، فأجلوا وأكبروا ، ونظروا من حولهم الى شيوخهم الازهريين فتفكهوا وتندروا ، وأطلقوا السنتهم بالفكاهة والنادرة ، ولعل من الناس من كان يجلس اليهم ويسمع منهم ، ثم ينتقل فيذيع ماسمع ، ويملأ به هذه الحلقات التى كانت تتحلق من حول الصحن ، وعند القبلة القديمة أو القبلة الجديدة . وكانت اصداء ذلك ترد عليهم فيفرحون ، وكان إنكار ذلك يبلغهم فلا يرتاعون ، حتى أقبل ذلك اليوم الذى دار فيه الملاحظون فى الازهر ، يجمعونهم من دروس الظهر جميعا ، ويدفعونهم الى مجلس الشيخ الاكبر دفعا ، ثم يسألون ، فمنهم من يجبر ومنهم من يحجم ، ثم ينهرون ، فمنهم من يبسم ومنهم من يعبس ، ثم يعلن الشيخ اليهم أنهم مطرودون ، وأن درسهم الذى كانوا يحبونه موقوف تنوع ، وأن شيخهم الذى كانوا يكبرونه مكلف أن يدرس المغنى لابن هشام بدل الكامل للمبرد ، منفى من الرواق العباسى ، مقرون الى اسطوانة من هذه الأساطين داخل المسجد يختارها له (رضوان) .

هنالك ضاق الشبان الثلاثة بعض الضيق ، وفرقوا بعض التفريق ، ثم لم يلبثوا أن استأنفوا الحياة ومضوا فيها باسمين ، يطمحون إلى ما كانوا يطمحون اليه ، ويسخرون مما كانوا يسخرون منه ، حتى ضرب الدهر بينهم بضرباته ، كما قال حافظ رحمه الله فى ترجمة الرؤساء ، وقد كانوا يعجبون بهذه الجملة اعجابا شديدا ، ويرددونها ترديدا متصلا . وهنالك مضى كل منهم فى سبيله ، وأخذوا لا يلتقون الا من حين الى حين ، فاذا التقوا كانت ساعات اللقاء أضيق من أن تسع ما كان يضطرب فى نفوسهم من الخواطر والآراء والأحاديث .

وكانوا فى حياتهم تلك ، كما كانت الشعوب الأولى فى حياتها ، أصحاب حس وشعور ، وأصحاب قلوب تتأثر ، ونفوس تتغنى ، وكانت عقولهم عاطلة أو كالعاطلة ، فكانوا ينشئون الشعر وينشدونه ، وقلما يفكرون فى النثر ، فان فكروا فيه قلما يحاولونه ، فان حاولوه قلما يجيدون . وكانوا لا يخطر لهم موضوع الا تناولوه مسرعين . فنظموا فيه الشعر وتنافسوا فى الاجادة ، ولم يتحرجوا من أن ينقد بعضهم بعضا . وكانوا يبلغون من ذلك مايريدون . يجيدون قليلا ، ويسيئون كثيرا ، ويرضون دائما . وكانوا يحسون أنهم ضعاف فى النثر ، وأنهم فى حاجة الى أن يأخذوا منه بحظ ، وكان الزيات يحاول أن يقوم من صاحبيه مقام الأستاذ ، لأنه كان أحب منهما للصحف ، وأكثر منهما عكوفا عليها واغراقا فى قراءتها ، ويجب أن نعترف بالحق ، فقد كان أوسع منهما صدرا للتجديد ، يحب الكتاب المحدثين وما كانوا يحدثون من الآداب ، على حين كان صاحباه يكلفان من الأدب بقديمه ، بل بأقدمه . كان الزيات يكلف بالمتنبى بين الشعراء القدماء ، وكان صاحباه يسخران منه ومن المتنبى ، ويكرهان أن يسمعا له حين ينشد شعره البديع . كان الزيات يقرأ المثل السائر ، وكان صاحباه لا يعترفان بمن بعد الجاحظ من الكتاب . كان الزيات يؤثر شوقى ، وكان صاحباه يؤثران حافظا ، ويتعصبان للبارودى ، ويسرفان فى تقديم الكاظمى عليهم جميعا . كان الزيات إذن يقيم نفسه من صاحبيه مقام الأستاذ فى النثر ، وكانا لا يتحرجان من أن يقرا له بهذه الاستاذية ، فاذا أراد أن يزعمها لنفسه فى الشعر كان الجدال والنضال ، وكان تذاكر الغرزمة وآثار الغرزمة ، وكان انتحال الشعر الردىء وحمله عليه واضافته اليه . وكان انتحاله هو للشعر الردىء وحمله على صاحبيه وإضافته اليهما ، وكان انشاد لمثل هذين البيتين :

بموسم عاشوراء قد عمت البشرى
وضاءت لنا الاكوان منذ علت الذكرى
ونادى المنادى أيها الناس يمموا
ضريح الحسين الشهم تنجو من الأخرى

ولست أدرى أى الثلاثة قال هذا الشعر الرائع ، أو لعله شائع بينهم جميعا . ولعل ثالثهم محمود ان يكون قد حفظ هذا الشعر فيما حفظ من آثار هذا العصر ، فقد كان اليه تخليد هذه الآثار التى لم تكن تستحق أقل من الخلود .

وفى ذات يوم أقبل الزيات يقترح على صاحبيه التفكير فيما ينبغى لهم من العناية بالنثر ، ويبين لهما ولنفسه اسباب هذه العناية ومذاهبها ، ويرى ان ليس الى ذلك من سبيل الا ان يفعل الثلاثة كما يفعل الطلاب فى المدارس ، حين يعالجون الانشاء ، ويعرض عليهما وعلى نفسه هذين الموضوعين : (الحالة الحاضرة) ، و (مصر فى الصباح) . وكان يقول ذلك جادا كل الجد ، مؤمنا كل الايمان ، وكان صاحباه يسمعان له فى موقف بين الجد والهزل ، يريدان ان يكتبا

ويعلمان انهما لن يستطيعا . فيقدمان ثم يضطران الى الاحجام، ويستران ضعفهما بالهزل واللعب، ثم يقزعان الى الشعر فينظمان منه ماشاء الله لهما ان ينظما بين الجيد والسخيف . وكانت الايام تمضي وتمضي ، والاصدقاء يلقون ويتحدثون في النثر، والزيات يقترح الكتابة في الحالة الحاضرة ومصر في الصباح . وصاحباه يسألانه عن الحالة الحاضرة ماهي ، وماعسى ان تكون ، فلا يجيب جوابا ؛ وصاحباه يسألانه عن مصر في الصباح كيف هي ؟ وماذا يقول فيها فلا يجيب جوابا ، فيتمثل ثالثنا بهـــذا البيت الذي كان يغيظ الزيات ويحفظه :

شيخ لنا من ربيعة الفرس
ينتف عثنونه من الهوس

وقد فتح الله على الزيات بعد خمسة وعشرين عاما ، فكتب في الحالة الحاضرة . ولم يفتح الله عليه ولا على صاحبيه بعد خمسة وعشرين عاما ليكتبوا عن مصر في الصباح . ولكنه قد كتب على كل حال ، فما زال اذن قائما من صاحبيه مقام الاستاذ ، ولن يستطيع صاحباه منذ يوم الاثنين الماضي ان يصدماه بهذا البيت :

شيخ لنا من ربيعة الفرس
ينتف عثنونه من الهوس

وإني لأخشى ان يستطيل هو على صاحبيه ، وقد عجزا ربع قرن عن ان يكتبا في الحالة الحاضرة ، أو يصورا مصر في الصباح، فيصدمهما بهذا البيت بعد أن كان يخافه ويضيق به ، ويكره استماعه منهما .

ولست أدري أأشفق ثالثنا من هذا النذير فاستعد لهذه الساعة الخطرة التي يلتقي فيها الاصحاب لتصفية الحساب ، أم شغل بكتبه واسفاره عن كل هذا الحديث . اما انا فاعترف بأني فكرت في هذه الساعة ، وقدرت انها ستكون عصيبة محرجة ، وأشفقت من هذا الحرج ، وحاولت ان احتاط له ، وأستعد لهجمة الزيات ، واربأ بنفسي عن ان اسمع منه هذا البيت الذي سنا نخونه به ، فأصبح خليقا ان يخوننا به :

شيخ لنا من ربيعـــة الفرس
ينتف عثنونه من الهوس

فحاولت منذ أسبوع أن أطرق هذا الموضوع ، وأن اكتب عن مصر في الصباح ، فاذا بلغت من ذلك ما أريد أمنت الزيات وحالفته على صديقنا الثالث ، كما كنت احالف صديقنا الثالث عليه ، ثم ذهبنا الى صاحبنا نسعى اليه مبتسمين ، حتى اذا بلغنا مجلسه لم نبدأه بتحية ولا مصافحة ولا حديث ، وانما وضعنا الرسالة بين يديه وفيها الحالة الحاضرة للزيات ، وفيها مصر في الصباح لطه حسين . ثم اهدرناه معا بهذا البيت :

شيخ لنا من ربيعة الفرس
ينتف عثنونه من الهوس .

ثم انصرفنا عنه راجعين وتركناه يغلي كالمرجل . ولكن الله الذي فتح على الزيات فالهمه وصف الحالة الحاضرة لم يفتح علي ولم يلهمني وصف مصر في الصباح . ذلك ان الزيات راغ وزاغ وعدل عما كان يراد منه من وصف تلك الحالة الحاضرة قبل نيف وعشرين سنة الى وصف هذه الحالة الحاضرة التي نبغضها أشد البغض ونضيق بها اعظم الضيق . وأي الكتاب لا يقدر على ان يصف الحالة الحاضرة الآن ؟ وأي الكتاب لا يقدر على أن يجيد في هذا الوصف ويأتي فيه بالاعاجيب ؟ ومن يدري ؟ لعلي احسن اذا ذهبت الى صديقنا الثالث فالقيت في روعه ان الزيات قد ذكر اسمه القديم فراغ وزاغ ، ووصف ما لم يكن يراد على وصفه .

البقية على صفحة ٦٣٨

بمناسبة تأسيس السنة الهجرية

تصدر الرسالة

في يوم الاثنين القادم

عدداً ممتازاً

في ضعف حجمها العادي

يحرره الاساتذة :

(الاسماء مرتبة على حروف الهجاء)

أحمد امين
احمد حسن الزيات
احمد زكي
توفيق الحكيم
طه حسين
عبد الحميد العبادي
عبد العزيز البشري
عبد الوهاب عزام
علي عبد الرازق
علي مصطفى مشرفة
محمد حسين هيكل
محمد عبد الله عنان
محمد عوض محمد
محمد فريد ابو حديد
مصطفى صادق الرافعي
مصطفى عبد الرازق

وغير هؤلاء من أساتذة البيان في مصر والاقطار العربية